مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (٣) ١١١- ١٢٥

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

إشكاليّات الحكومة والمجتمع الديني في نهج البلاغة

(العنصر الإجتماعي و الثقافي نموذجاً)

عبدالهادي فقهي‌زاده[١]، فاطمه دست‌رنج[٢]

تاريخ الوصول:١٤٣١/٣/٨ تاريخ القبول: ١٤٣٢/١٠/١٢

رؤية الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلى إشكاليّات الحكومة والمجتمع الديني، تشير إلى شدة تصدع الحكومة الدينية بسبب بعض العوامل التي تعكس عدم كفاءة مساهمة الدين في الشأن السياسي وإدارة شؤون المجتمع. وهذا يعنى أنّ آفات الحكومة الدينية في العديد من المجالات آفات ثقافية، وأنّ دائرة تأثيرها واسعة للغاية. يتناول هذا البحث التعريف بالثقافه وتبيين أبعاد الضرر وعناصره في الحكـــومة والمجتمع الديني في شتي المجالات على ضوء ما جاء في نهج البلاغة خلال المنهج الوصفي – التحليلي.

الكلمات الرئيسية: الإمام علي(ع)، نهج البلاغة، الحكومة والمجتمع الديني، الإشكاليات، الثقافة.

١. عضو هيئة التدريس بجامعة طهران في قسم الاهيّات، Afeghhizadeh@gmail.com

٢. طالبة دكتوراه في جامعة قم، fatemehdastranj@ yahoo.com

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

موضوع البحث

يؤمن الإمام عليّ (ع) بأن أحد أهداف الدين الرئيسية يتمثّل في تطبيق حدود الله تعالى وارساء العدالة، ومثل هذا لايتحقق إلاّ في ظلّ الحكومة الدينّية فحسب. ولهذا يحتلّ التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية وتحقق السيادة الدينية بمفهومها الحقيقي، موقعاً بارزاً في نهجه السياسي. ورغم ذلك لم تكن الحكومة هدفاً من وجهة نظره، وإنّما وسيلة في خدمة الدين؛ ينبغي الإستفادة منها بشكل سليم لتحقيق الأهداف الرئيسية. ومن هنا يعتبر (نهج البلاغة) حصيلة التحديات الفكرية – التطبيقية لحكومة الإمام علي(ع)، حيث تتجلي فيه وبشكل دقيق معالم الحكومة الدينية الحقيقية والقيم المعنوية والإنسانية. وهذا يعنى أنّ التعرّف على ذلك بدافع الإحاطة بإشكاليات الحكومة الدينية أمر ضروري، إذ تترتب عليه مكاسب قيّمة على طريق صيانة القيم الدينية، خاصة مع قيام الجمهورية الإسلامية. إذاً ثمّة حاجة ماسّة للتعرف على النماذج القيمية والإجرائية في إدارة الحكومة على مختلف الأصعدة، وذلك للبرهنة على كفاءة الدين في إدارة المجتمع من جهة، ومن خلال تحديد الإطار العام للحكومة الدينية، في محاولة للتّعرّف على الآفات والتحديات التي من الممكن أنّ تواجه نظام الحكم من جهة أخرى ، وبالتالي المبادرة للتصدّي لها من خلال إيجاد حلول ناجعة ومجدية.

خلفية البحث

بعد البحث والتحري في المكتبات وبنوك المعلومات، تمت دراسة ثلاثة أنواع من المصادر التي تتمحور حول المجتمع والحكومة الدينية، نشير إليها على النحو الآتي:

أولاً: الكتب

١-كتاب (الحكم والإدارة في الإسلام)، لمولّفه العلامة محمد مهدي شمس الدين، وقد قام بترجمته مرتضى آية الله زاده الشيرازي. والذّي يتكون من فصلين حيث يتناول الفصل الأول كليات حول الإسلام وحقائق الوجود ونظام الحكم في الإسلام. أما الفصل الثاني فقد كرسّ لدراسة موضوعات من قبيل: الإدارة في الإسلام، الفصل بين السلطات في الحكومة الإسلامية، والإدارة في عهد الرسول الأكرم والعصور التي تلته.

٢-كتاب (نظرة إلى الإدارة الإسلامية)، لمولفه رضا تقوي الدامغاني. والذّي يتألف من ثلاثة فصول، حيث كرّس الفصل الأخير لدراسة آفات الإدارة، إذ يشير المؤلف إلى عشر آفات من الآفات الإدارية في مجال الرئاسة والإدارة.

٣-كتاب (أسباب انحطاط الحضارات وفقاً للرؤية القرآنية)، لمؤلفه أحمد علي قانع عز آبادي، وهو باللغة الفارسية. يحاول المؤلف فيه – وقبل الخوض في أسباب انحطاط الحضارات – لفت الأنظار إلى خصوصيات المجتمع ومعالم كل من المجتمع المثالي والمجتمع المنحطّ، ومفهوم العذاب الإلهي، إضافة إلى بحوث حول السنن الإلهية.

٤-كتاب (التحديات العالمية وانحطاط المسلمين)، لمؤلفه أبو الحسني، والذّي قام بترجمته إلى العربية مصطفي زماني، وقد حاول المؤلف أن يثبت في بداية براهينه أنّ السبب الرئيسي وراء انحطاط المسلمين يكمن في غياب (الزعامة الدينية المؤهلة)، وأنّ التبعات الناجمة عن ذلك لا تقتصر على المسلمين وحدهم وإنّما تمتّد إلى الأمم الأخرى أيضاً. كما تناول المؤلف بشيء من التفصيل المجتمعات الأوروبية والإفريقية والمجتمع الأميركيّ، وتأثير الإسلام عليها. إضافة إلى الوقوف عند تبعات انحطاط المسلمين على هذه المجتمعات.

٥-كتاب (الثقافة ونهج الحكومة الإسلامية)، لمؤلفه الشيخ عبد المجيد معادي خواه الذّي يبحث فيه عن موازين نظام الحكم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

من وجهة نظر (نهج البلاغة)، واستقراء خصائص الحكومة الإسلامية وواجباتها كما يراها الإمام علي بن أبي طالب(ع).

ثانياً: الأطروحات والرسائل الجامعية

١- أطروحة (تحديات الحكومة الإسلامية وفقاً للرؤية القرآنية)، إعداد مينا عيسى زاده، والتّي تمت مناقشتها في مؤسسة باقر العلوم للبحوث التربوية. تحاول الباحثة فيها أنواع التحديات السياسية والإقتصادية والثقافية، وأعطت بعض التوضيحات استناداً إلى الآيات القرآنية وكتب التفسير.

٢- أطروحة (المشاكل والعقبات التي واجهت خلافة الإمام علي بن أبي طالب استناداً للرؤية التاريخية). إعداد كاظم مير جليلي في جامعة تربيت مدرس والتّي يشير الباحث فيها إلى منهج الإمام علي في الحكم وسيرته العملية، ويحاول الوقوف على دوافع وأهداف الحكم من وجهة نظر الإمام علي، والمعايير التي اعتمدها (عليه السلام) في اختيار الولاة، إضافة إلى مقارنة حكم الإمام ونهجه الإقتصادي مع حكم الأمويّين.

ثالثاً: المقالات

مقال (تحديات الحكومة الإسلامية)، للباحث علي دجاكام والذّي يقسم الكاتب فيه تحديات الحكومة الإسلامية إلى فئتين أساسية وثانوية، ويحاول الوقوف على أبرز التحديات الأساسية والرئيسية، مشيراً إلى موضوعات منها: الحقوق المتبادلة بين الحكومة والمواطنين، والعدالة الإجتماعية، والمشاركة الشعبية السياسية والإجتماعية، وتواضع الحكام. ويشير الكاتب إلى أنّ غياب كل ذلك يشكل تحدياً أساسياً للحكومة الإسلامية.

وما يتسم به هذا البحث ويميزه عن غيره من البحوث المشابهة هو الدراسة المقارنة بين علم الإجتماع في مجال الحكم، والبحوث الدينية والتعاليم الإلهية.

منهج البحث:

الجدير بالذكر أنّنا نعتمد في بحثنا هذا الطريقة المتبعة في الفهرسة وتحليل الفحوى والمضمون، حيث نحاول أولاً التعرف على المصادر الأصلية باللغتين الفارسية والعربية، ومن ثمّ دراستها وتحليلها في ضوء العلوم ذات الصلة، من قبيل: علم الأخلاق وعلم الإجتماع والتاريخ... الخ.

المصطلحات الأساسية

- الحكومة:

الحكومة عبارة عن مجموعة من المنظمات الإجتماعية الضرورية للحفاظ على نظم المجتمع، وتتمتع بالقدرات التنفيذية الكافية في أداء مهامها وواجباتها. والحكومة الدينية عبارة عن مجموعة من المنظمات الإجتماعية التي تطمح إلى تحقيق سعادة الإنسان وتكامله في ضوء التعاليم الدينية (أنظر پازارگاد،١، ٢٩).

وفي الحقيقة إنّ الحكومة وفقاً للرؤية الدينية، ليست أكثر من وسيلة لتطبيق الأحكام الإلهية وإرساء العدالة على الصعيد الفردي والإجتماعي. وفي الحكومة الدينية ليس ثمة وجود للغطرسة والتسلط الرائج والغالب كما لدى الحكومات الأخرى، ولا يعتبر معياراً وملاكاً في نجاح هذه الحكومة أو فشلها.

-الثقافة:

مفردة الثقافة (CULTURE) ذات جذور يونانية، و يراد بها النمو الفكري والعقلي. وعليه فإنّ الثقافة عبارة عن منظومة متداخلة من الأفكار والمشاعر والممارسات، التي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

تشكل العادات والتقاليد والعلوم والمعارف والفنون لقوم ما وتجعل منهم مجتمعاً خاصاً ومتمايزاً عن غيره. (أنظر آراسته خو، ٤٤٩ –٣٤٨) وبناء على ذلك يمكن القول: أنّ الثقافة عبارة عن مفهوم مركب يمكن تحليله من جانبين عامين، الأول منهجي – سلوكي، والثاني تخطيطيّ – بنيويّ. فالأخلاق والمعايير والقيم تشكل الجانب الأول. أما بالنسبة للجانب الثاني، فإن عناصره الرئيسية عبارة عن المؤسسات التي تمثّل في الحقيقة، البيئة الثقافية التي تحدد هوية الشعوب وأصالتها على الصعيد المحلي وفي الساحة الدولية. ولهذا فإنّ سموّ الشعوب وانحطاطها رهن حيوية الثقافات وفاعليتها، أو جمودها وتراجعها.

المجتمع:

مفردة المجتمع مستقاة من مفهوم (الشريك والقرين)، وتطلق على الوضع الإجتماعي للإفراد الذين يعيشون في كنف نظام معين ويحتكمون إلى قانون مشترك، وتربطهم علاقات متبادلة قائمة على التلاحم والتضامن، ولديهم نشاطات عامة ومتواصلة. ومفردة المجتمع تعني التجمع والمكان.(بيرو ،١٣٨) ويمكن القول أنّ المجتمع هو مجموعة من المؤسسات المحددة والبارزة لجماعة معينة من الرجال والنساء، ذات أعراف وتقاليد مشتركة.

إشكاليات المجتمع الديني

المراد من الإشكاليات أو الآفات في المسائل الإجتماعية، العيوب والنواقص التي تهدد بالإبتعاد عن الوضع الطبيعي وبروز التيه والإنحراف. والآفة في اللغة العربية تعني «عرضٌ مفسدٌ لما أصاب من شيء» (الفراهيدي، ١٤١٤، ج ١، ص ٩٠). وعليه فالمقصود بالآفة التي هي في الأساس من جملة المفاهيم الدخيلة التي انتقلت من العلوم الطبية إلى البحوث الإجتماعية، التعرف على التحديات التي تهدّد عمل المؤسسات والمراكز الإجتماعية وتحول دون أدائها واجباتها والمهام الموكلة إليها والمتوقعة منها. (أنظر: دوركيم، ١٣٧٣ش، ص٧٤). وبالتالي فإنّ المراد من آفات المجتمع الديني، التعرف على الأسباب والدوافع التي تبعد المجتمع الإسلامي عن مبادئه وأهدافه الأصيلة. ذلك أنّ المجتمعات مهما كانت قوية من الناحية السياسية والعسكرية والإقتصادية... الخ، فإنّها تقف في مواجهة مجموعة من الآفات والتحديات القادرة علي إضعافها، أو أن تقودها إلى الإضمحلال أحياناً. ولهذا فإنّ كل المجتمعات والحكومات بحاجة إلى الأنشطة التي تهدف للتعرف على المخاطر والتحديات من منطلق خيري وموضوعي.

و على المستوى الإستراتيجي، من الممكن أن تكون هذه الآفات من تدبير الأعداء والمعارضة الأجنبية والمحلية، أو نتيجة عمل الموالين، ولكن ونظراً لأنّ الحكومات تحاول التصدي للأعداء والمعارضة على صعيد الداخل والخارج معاً، لذا قلما تتضرر في العادة عن هذا الطريق. (أنظر: طاهري، ١٣٨٠ ش، ص ٣). وفي الوقت نفسه فإن أبرز آفات و إشكاليات الحكومة والمجتمع الديني تكمن في نقاط الضعف الناتجة عن تصرفات وسلوك الموالين التي تصدر عن عدم وعي، أو عن عجز في أداء واجباتهم، ووضع الحكومة والمجتمع الديني عملياً في مواجهة الأزمات والمخاطر.

معيار التعرف على آفة الحكومة والمجتمع الديني

من الواضح أنّ الآفة مفهوم نظري ينبغي دراسته والتعرف عليه دائماً من خلال مقارنته بوضع آخر نظير الوضع القائم والوضع المنشود، أو الطموحات المتوقعة. وعموماً لابد من اعتماد إطار عام للوضع المنشود وتشخيص الإنحراف عن الملاك والمعيار. (انظر: عيوضي، ١٣٨٥ ش، ص ٣٩).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

في ضوء ذلك، ونظراً لأنّ التقوى الالهية والتمهيد لتحققها (سورة النساء، الآية ١)، وتطبيق العدالة الإجتماعية وإقامة القسط (سورة الحديد، الآية ٢٥)؛ تعتبر من أبرز أهداف الحكومة والمجتمع الديني وأكثرها أصالة، لذا سنحاول هنا دراسة الوضع المنشود ومعيار الإنحراف من هذه الناحية والتعرف على الآفات والمخاطر التي تهدد الحكومة والمجتمع الديني. وبعبارة أخرى، نظراً لأن الإسلام والقيم المعنوية تشكل ماهية الحكومة والمجتمع الديني، لذا سوف نعتمد انسجام أو عدم انسجام المناهج والسلوكيات مع أسس التقوى والعدالة الإجتماعية، معياراً لإكتشاف الآفة والتعرف على المخاطر والتحديات في هذا المجال.

إشكاليات وآفات الثقافة في الحكومة والمجتمع الديني

يعتبر مفهوم الثقافة من جملة المفاهيم التي وضعت له تفاسير عديدة. من ذلك ما رأه البعض بأنّ الثقافة مشتقة من جذر كلمة (Culture) اليونانية والتي تفيد مراقبة النبات، وتعني مراقبة الفكر مجازاً. (آراسته خو، ١٣٧٠ش، ص ٣٤٨). ويقول «غي روشة» حول مفهوم مصطلح الثقافة: الثقافة مجموعة مترابطة من الفكر والإحساس والعمل المحددة إلى حد ما. وتتكون عن طريق عدد كبير من الأفراد، وتعتبر قواسم مشتركة فيما بينهم، وتستخدم في شكلين عيني ورمزي حتى يتحول هؤلاء الأفراد إلى تجمع خاص ومتمايز. (روشه، ١٣٧٠ ش، ص ١٢٣).

بعبارة أخرى، يمكن القول أنّ الثقافة عبارة عن الأفكار والعادات والتقاليد والآداب والمعتقدات الخاصة بقوم ما، يتم تناقلها بصورة اكتسابية وعبر أساليب التعليم المتنوعة من جيل إلى آخر. ولعلّ هذا مايبرّر ورود مفردات من قبيل: (الشعب)، (الأمة)، و(الدين)، في الآيات القرآنية والأحاديث بمفاهيم قريبة من مصطلح الثقافة، أو على الأقل توضح أحد الأبعاد المتعددة للثقافة. (انظر: سورة ابراهيم الآية ١٣، سورة الزخرف الآية ٢٣، سورة يوسف الآية ٧٦).

و مهما يكن، ومن أجل أن ندرك كيف تكون الثقافة عرضة للآفة في المجتمع، لابد من التعرف على عناصرها الرئيسية والفصل فيما بينها، ومن ثمّ دراسة الآفات التي تهددها. ومن هذا المنطلق، فإنّ الثقافة مفهوم مركب يمكن دراسته من جانبين: الأول منهجي – سلوكي، والآخر تنظيمي – هيكلي. وتعتبر الأخلاق والضوابط والمعايير أبرز عناصر الجانب الأول، فيما تعدّ مؤسسة المجتمع أبرز عناصر الجانب الثاني. وسنحاول هنا إلقاء الضوء على ذلك باختصار.

اولاً: الآفة الأخلاقية

الأخلاق جزء من الفلسفة الإجتماعية التي تخوض في استنباط القواعد والأسس التي ينبغي لها توجيه الحياة الإجتماعية على كافة المستويات خاصة العلاقة بين أفراد المجتمع. (بيرو، ١٣٧٠، ص ٣٥٤). وفي ضوء ذلك فإنّ غياب الأخلاق يعني زوال أرضيّة نموّ الإنسان في المجتمع على طريق التكامل، لأنّه مع تداعي الحواجز الأخلاقية تتلاشى الحدود والفواصل، ومن ثمّ إفساح المجال للمعتوهين بتصدر الواجهات الإجتماعية. (انظر: دلشاد الطهراني، ١٣٨٥ ش، ص ٣٥). وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها). (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦). ذلك أنّه عندما تغيب المبادئ والقيم الأخلاقية عن علاقات الفرد مع الأخرين، يمضي المجتمع إلى الإنحطاط والإضمحلال. إذ يرى الإمام علي (ع) أنّ المعيار في اختيار الأفراد لتسلّم زمام الأمور يكمن في التحلّي بالأخلاق الحسنة. ولهذا يؤكد (ع) بشكل خاص على المبدأ الأخلاقي الهامّ بالنسبة لاختيار المسؤولين ورجالات السلطة في عهده إلى مالك الأشتر. (انظر: نهج

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

البلاغة، الرسالة ٥٣). كذلك يؤمن (ع) بأنّ مايدعو للأفضلية وعلوّ الشأن هو الكرامات الأخلاقية، إذ ينقل عنه (ع) قوله: (عليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة) (المجلسي، ١٣٦٢ ش، ٧٨).

و بناء على ذلك ينبغي أن تكون مراتب الأخلاق والكمالات الإنسانية أسمى وأرفع لدى الأفراد كلما ارتقت مناصبهم الإدارية والتنفيذية واتّسعت دائرة مسؤولياتهم. لأنّ أخلاق الحكام وكبار المسؤولين تترك تأثيرها على الأخرين إلى حد كبير. وإنّ إهمالهم للأخلاق وعدم الإعتناء بها يؤدّي إلى ضياع دين الناس ودنياهم (دلشاد الطهراني، ١٣٨٥ ش، ص٣٨).

و في هذا الصدد يقول الإمام أمير المؤمنين (ع): (مَن نصبَ نفسهُ للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبُهُ بسيرتِهِ قبل تأديبه بلسانه. ومُعلّم نفسه ومؤدّبها أحقُّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم). (نهج البلاغة، الحكمة ٧٣).

بعبارة أخرى، إنّما الحاكم هو كالنهر تتفرّع منه الجداول والوديان، فإذا كان ماء النهر عذباً ستكون مياه الجداول والوديان عذبة أيضاً ، وإذا كان مالحاً كانت مياه الجداول مالحة. (ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ١٣٧٨ ش، ص ٢٧٩).

و باختصار، فإنّ أبرز آفات وإشكاليّات الأخلاق الإنسانية والدينية في نظام الحكم والمجتمع الإسلامي من وجهة نظر (نهج البلاغة)، عبارة عن:

١-١ عدم الوفاء بالعهد

يعتقد الإمام علي(ع) بأن الوفاء بالعهد مدعاة للتضامن والألفة (الخونساري، ١٣٦٠ش، ج٤، ص١٢٠)، ومصدر أمن الأنظمة والحكومات وسيادتها (م.ن، ج ١، ص ٥٠)، وإرساء التدين (ن.م، ج ١، ص ٨٨). وكما هو واضح فإنّ اهتمام الإسلام بضرورة احترام العهد وعدم نقضه يدلّ على شدّة الأضرار التي تلحق بالمجتمع الإسلامي جرّاء ذلك.

و من هذا المنطلق تعتبر التعاليم الدينية الوفاء بالعهد أحد المبادئ الأساسية في العلاقات الإنسانية. كما أنّه لايقتصر على علاقات المسلمين مع بعضهم البعض، بل إنّ المسلمين ملزمون بهذا المبدأ الأساسي في تعاملهم مع الأجانب والكفّار أيضاً. وفي هذا الصدد يوصي الإمام علي (ع) مالك الأشتر قائلاً: (و إنّ عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمّة، فحط عهدك بالوفاء، وأرعَ ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنّة دون ما أعطيت) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

و يقول (ع) في موضع آخر: (فإنّه ليس من فرائض الله شيء أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعقود) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

١-٢ قِلّة سعة الصدر

تحظى مراعاة مبدأ الحلم والصبر في التعامل الإجتماعي بمكانة قيمة وسامية، إذ ينعته الإمام علي(ع) بالخير موضحاً ذلك بقوله: (... الخير أنّ يكثر علمك ويعظم حلمك) (نهج البلاغة، الحكمة ٩٤). وكان (ع) يدعو عماله على الدوام للتحلّي بالصبر والحلم: (اصبروا لحوائجهم) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣). كما أنّه عدّ الصبر والإستقامة من جملة معايير اختيار الأفراد: (فَوَلّ من جنودك... وأفضلهم حلماً ممن يبطيء عن الغضب ويستريح إلى العذر) (م.ن). وفي السياق نفسه يوصي الإمام علي (ع) حارث الهمداني قائلاً: (و أكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب، واصفح مع الدولة، واحذر الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس) (نهج البلاغة، الرسالة ٦٩).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

١-٣ الخيانة

لاشك أنّ أحد أكثر الآفات فتكاً بالحكومة والمجتمع الديني، هي خيانة الحكام وكبار المسؤولين. وعلى هذا الأساس تعتبر خيانة الحكام للرعية وخيانة الرعية للحكام، أسوأ أنواع الخيانة من وجهة نظر الإمام(ع) .(نهج البلاغة، الرسالة ٢٦). وهي من الأخلاق السيئة للأفراد (التميمي الآمدي، ١٤٠٧، ج١، ص٢٢). ولذلك يوصي الإمام (ع) الرجال بالأمانة، لأنّ أداء المسؤولية انطلاقاً من الأمانة يعتبر مبدأ أساسيّاً في الأخلاق. وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (و من استهان بالأمانة ورتع في الخيانة و لم يترّه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ نفسه الذلّ والخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخزى. وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفضع الغشّ غشّ الأئمة.) (نهج البلاغة، الرسالة ٢٦).

فخيانة الحكام تؤدي إلى تضييع حقوق الرعية وفقدان ثقتهم بهم. ولهذا يأمر الإمام علي (ع) عمّاله على الدوام باجتناب الخيانة، ويدعوهم إلى محاربة هذه الآفة الفتّاكة. (انظر: نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

١-٤ الظلم والإجحاف

وفقاً لرؤية الإمام أمير المؤمنين (ع)، فإنّ ظلم الرعية أحد أبرز عوامل سقوط الحكومات واضمحلالها. كما أنّ مراعاة العدالة واعتمادها في العلاقة والتعامل بين الحكام والرعية، تعتبر من أبرز المبادئ الأخلاقية التي تصون نزاهة الحكومة وبقائها. وفي الحقيقة يسود السلام والمودّة ويزداد رسوخاً وتجذّراً مع مراعاة العدل والإنصاف. وفي ظلّ الظلم والإجحاف تغيب الرأفة والمحبّة عن العلاقات الإنسانية (الخونساري، ١٣٦٠، ص٣١٥).

و في هذا الصدد يوصي الإمام (ع) مالك الأشتر قائلاً: (أنصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنّك إلا تفعل تَظلم ومَن ظلم عباد الله كان الله خصمه... وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم.) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

و كان (ع) يتحلّى بزينة العدل أكثر من أيّ شخص آخر. ويلفت ابن أبي الحديد إلى معارضة الزعماء والولاة والعديد من الناس للأمام (ع) موضحاً: إنّ أحد أبرز الأسباب التي جعلت العرب يمتنعون عن نصرة أمير المؤمنين يكمن في توزيع الأموال. إذ أنّ الإمام (ع) لم يكن يرى أيّة أفضلية لشريف على وضيع ولعربيّ على أعجمي، و لم يساوم كبار القوم وزعماء القبائل، و لم يحكم بدافع هوى النفس. (ابن ابي الحديد، ١٣٧٨، ج ٢، ص ١٩٧).

١-٥ سوء الخلق والعنف

حسن الخلق والسلوك الحسن من المبادئ الأخلاقية البديهية. والإمام علي (ع) وضمن تشديده على معاملة الناس بالرأفة والمودّة، يعتبر العنف في التعامل مصداقاً لمحاربة الله. ولهذا يوصي في مطلع عهده مالك الأشتر بقوله: (و اشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونّن عليهم سبعاً ضارياً.) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣) وكذلك يقول (ع) في كتاب بعث به إلى عبد الله بن عباس: (سَعِ الناس بوجهك ومجلسك وحكمك، وإياك والغضب فإنّه طَيرةٌ من الشيطان) (نهج البلاغة، الرسالة ٧٦).

إنّ اهتمام الإمام علي (ع) بمبدأ حسن الخلق والسلوك الحسن لايقتصر على المسلمين فحسب، بل يوجّه خطابه لأحد عمّاله – الرسالة ٢٩ من نهج البلاغة – موصياً إياه بمعاملة المشركين التابعين للحكومة الإسلامية بالعدل. (مغنية، ١٩٧٩، ج ٣، ص ٤٣٢).

١-٦ الأنانية والإستبداد

نظام الحكم والمجتمع الإسلامي يتعارض وكل أنواع الأنانية والإستبداد. ولهذا كان الإمام علي (ع) يحرص دائماً

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

للقضاء على أرضية الأنانية في كافة المجالات. لذلك يوصي مالك الأشتر: (و لا تقولنّ إني مؤمّرٌ آمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الغير) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

الأنانية تقود الإنسان نحو التمرّد والتعدّي، ومثل هذا يتنافي مع أهداف الحكومة الإسلامية التي تكون مهمتّها خدمة الناس وتحقق العدالة. إذ مع استشراء هذه الظاهرة بين أوساط الحكام والمسؤولين الحكوميّين، تضيع حقوق الناس وتصادر كراماتهم وتُنهب أموالهم. وعن ذلك يقول الإمام علي (ع): (و إياك والإستئثار بما الناس فيه أسوة) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣)، لأنّ أعجز حيوان في هذه الدنيا هو الذي يتظاهر بالإنسانية ويتخذ من القوة وسيلة لطغيانه واستبداده. (جعفري، ١٣٥٩، ص ٢٠٢). كما أنّ التأمل في اضمحلال الحضارات وزوالها يوضح هذه الحقيقة وهي أنّ مبدأ (أنا موجود إذن لا وجود لك)، يقف وراء سقوط الحكومات وإندحارها (م.ن، ١٦٧).

١-٧ النميمة

إنّ الساعي والنمام ومن خلال تمسكه بنقاط ضعف الأشخاص، يحاول التفريق بينهم وسلب الثقة والإطمئنان المتبادل منهم، ويوغل في إثارة التفرقة والتشتت. ومن هنا يوصي الإمام علي (ع) عمّاله: (و ليكن أبعد رعيّتك عنك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس... ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ فإنّ الساعي غاشٌ وإنّ تشبه بالناصحين) (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

١-٨ التملّق

يعتبر التملّق من الرذائل الأخلاقية التي تضطلع بدور كبير في الإساءة إلى الحكم والمجتمع الإسلامي، لأنه يصادر مبدأ النقد وصراحة التعبير. ويرى الإمام علي (ع) أنّ هذه المعضلة وليدة الحماقة (الخونساري، ١٣٦٠، ص٧٨). وتدلّ سيرته (ع) على تحذير الأخرين من هذه الآفة. وقد قال لشخص أكثر في الثناء عليه: (أنا دون ما تقول وفوق ما في قلبك) (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦). لأنّها كلما توافرت النصيحة والنقد الحرّ في المجتمع، اتسمت الروابط الإجتماعية والعلاقات السياسية بالمزيد من التراهة. ولكن بوجود المتملّقين يضيق الخناق على الناصحين والمنتقدين، وتبقى النواقص وتفتح طرق الإنحراف. وعليه يعدّ توفير أجواء النقد وقبول مقتضيات الحكومة الإسلامية أحد سبل التصدّي لهذه الآفة.

٢- آفات الضوابط والمعايير

الضابطة والمعيار تعني القاعدة والقانون، وهي بمثابة المبدأ الذي ينبغي له أنّ يبرر سلوكاً ما. وهذا يعنى أنّ الضوابط والمعايير إنّما هي في الحقيقة أحكام تستخدم بمثابة أطر مشتركة للعمل الإجتماعي (آبركرامبي وهيل، ٢٥٩). وفي نظام الحكم والمجتمع الديني، فإنّ ما يعتبر معياراً لسلوك الأفراد هو الضوابط الدينية التي تشمل مجموعة القوانين والأحكام الفردية والإجتماعية التي نصّ عليها الشارع المقدس. وفي هذا الصدد يقول الإمام علي (ع): (إنّ الله تعالى أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، وأصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض. الفرائض أدّوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة، إنّ الله حرّم حراماً غير مجهول، وأحل حلالاً غير مدخول، وفضّل حُرمة المسلم على الحُرم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها) (نهج البلاغة، الخطبة ١٦٧).

إنّ رسائل الإمام المتعددة إلى عمّاله والأخرين تدلّ على مدى اهتمامه(ع) بإرساء نظام قانوني لعلاقات الدولة. ومن ذلك الرسالة التي بعث بها إلى واليه على المدائن حذيفة بن اليمان، ورسالة ثانية إلى أهالي المدائن. (محمودي، ١٣٩٧، ص ١٩-٢١).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

تأكيد الإمام علي (ع) على ضرورة التمسك بالقانون، يوضح بأنّ عدم مراعاة القانون يلحق أضراراً كبيرة بالحكومة الإسلامية. ولذلك يعتبر إرساء العدالة هدفاً رئيسياً بالنسبة لنظام الحكم الإسلامي. ومثل هذا لايتسنّى إلاّ في ظلّ اتّباع القانون واعتماد الضوابط والمعايير الإسلامية. ومن أبرز المخاطر التي تهدد الحكومة الإسلامية في هذا المجال، عبارة عن:

٢-١ سيادة المحسوبية بدلاً من القانون

حينما تسود المحسوبية والمنسوبية وتحلّ محلّ القوانين والضوابط، يُهمش أصحاب المؤهلات والكفاءات، ويستشري التمييز والفساد الإداري والقضائي. ويشكل احتلال الأقارب والمعارف مواقع المؤهلين وذوي الكفاءات، أحد العوامل الهامة في مصادرة شعبية السطة وفسادها. إذ أنّ الطموحات غير المشروعة للحكام والمسؤولين، والتمييز في تطبيق القانون، وإساءة استغلال بيت المال، تعتبر مصاديق بارزة لسيادة المحسوبية بدلاً من الضوابط والقوانين. وفي المقابل ربما يمكن اعتبار مايطلق عليه اليوم بالإحتكام إلى القانون، عين العدالة التي تعدّ أكثر الأسس والقواعد رسوخاً واستحكاماً لنظام الحكم الإسلامي، وقد جعل الله تعالى العدالة سبباً في قوام حياة الناس بعيداً عن الظلم والفوضي والذنوب. (الخونساري، ١٣٦٠، ص ٣٧٣). وفي ظل العدالة وسيادة القانون يتحقق الأمن والإستقرار. ولهذا عبّر عنه الإمام علي (ع) بـــ (قرة العين) بالنسبة للحكومة. (انظر: نهج البلاغة، الخطبة ٥٣).

و في المقابل وفيما يتعلق بنبذ الإستئثار والإجحاف في المجتمع، يوصي الإمام (ع) مالك الأشتر قائلاً: (إنّ للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.) (م.ن). ولا يخفي أنّ الولاة والحكام لديهم خواصّ ومقرّبين يطمحون لأن تكون لهم الأفضلية والأسبقية على حساب الأخرين، وأنّ أطماع هؤلاء لاتنتهي إلاّ بالقضاء على أسبابها ودوافعها.

٢-٢ الرشوة والإرتشاء

إنّ شيوع الرشوة في الأجهزة الإدارية والقضائية وما إلى ذلك، يؤدي إلى غياب العدالة وتصدّع الحكومة والمجتمع الإسلامي. وعلى الرغم مما يراه الفقهاء خاصة بالنسبة للرشوة، كونها هبة أو هدية تُقدّم للقاضي لإعادة النظر في الحكم (انظر: الإمام الخميني، ج ٤، ص ٨٣). غير أنّه من الناحية الأخلاقية واستناداً إلى العرف العام، يعتبر أخذ أو إعطاء أيّ مال أو امتياز أو مقام لأحد مقابل استغلال نفوذه بمثابة رشوة. (النراقي، ١٣٨٢، ص ٢٣٩). فإذا ما شاع وانتشر هذا التوجّه المدان، تتوافر الأرضية لارتكاب الذنوب وإشاعة الفساد في المجتمع، وانتشار الكسل والتقاعس والفساد الإداري، وبالتالي حرمان الذين يمتنعون أو يعجزون عن إعطاء الرشوة من حقوقهم وإن كانوا أصحاب حق. وحينها يستفحل التباين الطبقي ويغيب التضامن والتكاتف من المجتمع. وكما قال الإمام علي(ع): (أما بعد فإنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه.) (نهج البلاغة، الرسالة ٧٩). وقال (ع) في موضع آخر: (ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقفَ بها دون المقاطع) (نهج البلاغة، الخطبة ١٢١).

و تدل السيرة العملية للإمام علي (ع) على التصدي بحزم لهذه الآفة، ولعلّ موقفه (ع) من أخيه عقيل الذي طمع بأكثر من حقّه في بيت المال متذرّعاً بقرابته من الإمام (ع)، شكّل درساً وعبرة له وللأخرين. وكذلك موقفه من الأشعث بن

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

قيس عندما حاول تقديم هدية للتأثير على عدالة الإمام (ع) في تطبيق القانون. (انظر: ابن ميثم، ١٣٦٢، ٨٧).

٣- آفة المجتمع كمؤسسة

المؤسسة تعادل اللفظ اللاتيني (Institute) بمعنى الإستقرار والبناء والثبات. وفي مصطلح علم الإجتماع هي نمط منظّم ومنسجم من السلوك يُلجأ إليه للتحكم بالتحرّك الإجتماعي وتوفير الإحتياجات الأساسية. (بيرو، ١٣٧٠، ٨١). والمؤسسة الإجتماعية عبارة عن نمط منظم من سلوك الجماعة راسخ الجذور يشرف على الأهداف الرئيسية المحددة، ويسعى إلى إيجاد كيان موحّد يشكل منطلقاً للمسؤوليات والقيم والميول والسلوكيات المشتركة وإرساء التركيبة الأساسية للمجتمع، التي تمتاز بالأهمية الإستراتيجية على صعيد الهيكلية والكفاءة (آراسته خو، ١٣٧٠، ص ٥٤).

و المجتمع باعتباره مجموعة من المؤسسات الإجتماعية، عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون تحت مظلة قانون معين ومشترك. (بيرو، ١٣٧٠، ص ١٣٨). ومهما يكن فَنَحْنُ سنحاول هنا تسليط الضوء على آفات مؤسسة المجتمع انطلاقاً من ارتباطها الوثيق بنظام الحكم:

٣-١ الفقر

يُراد من الفقر عموماً الحاجة والشحّة. (الراغب الإصفهاني، ١٤٠٧، ص ٣٨٣). وهذا يعنى إمكانية إطلاق الفقر على مختلف أنواع الحاجة والشحة سواء في المجالات المادية أو المعنوية. ومن جهة أخرى، ثمة ارتباط وثيق بين الحرمان الإقتصادي والقضايا الثقافية - الإجتماعية. وكما هو واضح فإنّ وجود الفقر في المجتمع يحدّ من نموّ الأفراد وتساميهم، ويمهّد الأرضية لسقوطهم وضياعهم. كما أنّ الحرمان الإقتصادي الناتج عن الفقر يصبح سبباً في ضعف أركان الإيمان لدى الأفراد الذين يفتقرون إلى المؤهلات الكافية، وقد تخلّفوا عن الإحاطة بالتعاليم الدينية نتيجة للفقر أيضاً . وثمة حديث يروى عن الرسول الأكرم (صلي الله عليه وعلى آله): (لولا رحمة ربي على فقراء أمتي، كاد الفقر أنّ يكون كفراً). (الكليني، ١٣٨٨، ص ٣٠٧).

و على صعيد آخر، تشكل قلّة المراكز التعليمية والتربوية وغياب المربين المتمرّسين والمؤهّلين، جانباً آخر من مظاهر الفقر في المجتمع. يقول الإمام علي (ع): «الفقر الموت الأكبر» (نهج البلاغة، الحكمة ١٦٣). وهذا يعنى أنّ المجتمع الفقير مجتمع ميت دون شك، ويفتقر إلى التحرك والنشاط على طريق الإزدهار والتكامل. ولهذا يوصي الإمام (ع) في عهده إلى مالك الأشتر بتوفير المعيشة للعمال والرعية بشكل تام وكامل لئلا يعانوا من ضيق المعيشة. (محمد عبده، ١٤٠٩، ج ٣، ص ١٦).

كما أنّ الأمراض النفسية والإضطرابات الإجتماعية تشكل جانباً آخر من مظاهر فقر المجتمع. إذ أنّه عندما يتسع التباين الطبقي في المجتمع، تستفحل الأحقاد والضغينة والعقد النفسية لدى الفقراء وتظهر لديهم الكآبة والآثار المدمرة الأخرى، يعتبر الهم والحزن أبرز مظاهرها. وفي هذا يقول الإمام علي (ع): «إنّ الفقر جالب للهموم» (التميمي الآمدي، ٢١٨). كذلك يقول (ع) في موضع آخر: «يا بُني إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه، فإنّ الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت» (نهج البلاغة، الحكمة ٣١٩).

و من ذلك، أنّ الكثير من الفقراء يشعرون بالضغينة والعداء تجاه الحكام، ويحاولون عرقلة تنفيذ البرامج الحكومية وانتهاك القوانين، وتفقد الحكومة قاعدتها الشعبية حينها. ذلك أنّ رضى الناس عن الحكومة يقود إلى استحكام قواعد الحكم وأركانه. ولهذا يوصي (ع) مالك

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

الأشتر: «و إنّما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للإعداء، العامّة من الأمّة. فليكن صغوك لهم ومَيْلك معهم» (نهج البلاغة، الرسالة ٥٣).

٣-٢ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا ما اتّسم المجتمع بالحيوية والنشاط، تبقى العوامل الرئيسية في تعزيز الإرتباط والتواصل بين الافراد والمؤسسات - بما في ذلك العوامل الفكرية والثقافية والمعنوية - قوية ومستحكمة على الدوام، ولن تزلزل أركانها المخاطر والآفات. ومن هذا المنطلق فإنّ التواصي بقيم ومبادئ المجتمع، واجتناب المساوئ والمنكرات الإجتماعية، يزيد من تماسك واستحكام النظام الداخلي والمعنوي للمجتمع ويحصّنه ضدّ الآفات. وبناء على ذلك يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحقيقة غطاءً اجتماعياً للحفاظ على الوحدة الإجتماعية، وكما يقول الإمام علي (ع): «و ما أعمال البرّ كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا كنفثةٍ في بحر لجّيّ» (نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٤).

لإنّ الناس إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسوف يتسلّط الأشرار على المجتمع بالتدريج، وسوف تسوء الأوضاع و تستفعل كثيراً، و يدعو الأبرار فلايستجاب لهم. (نهج البلاغة، الحكمة ٣١). وكما قال الإمام(ع) في موضع آخر: «أيها المؤمنون! إنّ من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ. ومن أنكره بلسانه فقد أُجرَ وهو أفضل من صاحبه. ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين» (نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٣).

وعليه وفي ضوء ماتفيده هذه الحكمة، فإنّ المراقبة الفردية والإشراف الإجتماعي، يشكل الضمان لسلامة وسعادة واستقرار المجتمع وأفراده.

٣-٣ التفرقة والتشتت

إنّ مخاطر التفرقة والتشتت كبيرة جداً، لدرجة جعل الله تعالى النهي عنها معادلاً لإقامة الدين، وعدّ ذلك شريعة الأنبياء المرسلين(ع)، إذ يقول عزّ من قائل: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أنّ أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه) (سورة الشورى، الآية ١٣).

الإمام علي (ع) لاينهى عن التفرقة والتشتت فحسب، وإنّما يأمر بمحاربة مثيري الفرقة. وكان يؤكد دائماً على ضرورة الحفاظ على وحدة المسلمين وانسجامهم: «وألزموا السواد الأعظم فإنّ يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه» (نهج البلاغة الخطبة ١٢٧).

و من جانب آخر يلفت الإمام (ع) الأنظار إلى أنّ خطر التفرقة خطر حقيقي لابد من التصدي له. إذ أنّ الذين يتطلعون إلى تقويض المجتمع الإسلامي يستهدفون وحدة المجتمع بالدرجة الأولى. وأنّ محاولاتهم تكون مع الشيطان خطوة خطوة. وكما قال الإمام علي (ع): «إنّ الشيطان يسنّى لكم طرقه ويريد أنّ يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢١).

و من هذا المنطلق نجد الخطبة (القاصعة) تتناول الإتحاد والإختلاف بمثابة أحد المحاور الرئيسية، وتنظر إليها بمثابة أرضية النصر أو الهزيمة بالنسبة للحكومات. وتكمن

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

الملاحظة الهامة في هذه الخطبة بارتباط هذا الموضوع بالإستكبار، بمعنى أنّ الإتحاد والوحدة تتجلى عندما يحرّر قادة المجتمع أنفسهم من الإستكبار والغرور والتكبّر: «لايستكبرون ولا يَعلُون ولا يَغلّون» (انظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢).

٣-٤ إثارة الشبهات

الشبهة ظاهرة ثقافية واجتماعية وسياسية، تسفر عن وجهها إثر أي تغيير أو تحول يطرأ في المجتمع، وتستحوذ على اهتمام غير الواعين والذين يفتقرون للخبرة الكافية. ولذلك تعتبر منطلقاً قوياً للشيطان لخلق التزلزل الروحي والفكري والعقائدي والسياسي، وعاملاً مهماً في بثّ اليأس والإحباط في نفوس الناس وإبعادهم عن الأنشطة الإجتماعية والإضطلاع بواجباتهم تجاه الحكومة والمجتمع الإسلامي. وعلى سبيل المثال، فقد لجأ معاوية وجيشه إلى إثارة الشبهة في واقعة صفّين برفع المصاحف على رؤوس الرماح وزرع الشك والترديد في صفوف جيش الإمام علي(ع) وإثارة الشبهات لديهم. (انظر: الخوئي، ١٤٠٣، ج ٧، ص ٢٧٩) .

و ممّا يذكر في هذا الصدد أنّ الإمام علي (ع) اعتبر الشبهة على النقيض من اليقين (نهج البلاغة، الخطبة ٢٢)، و التي تهدف إلى إثارة الشك والترديد في العقيدة والمواقف السياسية (نهج البلاغة، الخطبة ٢)، وتلجأ إليها المعارضة إثر الثورات والتحولات الإجتماعية الكبرى خاصة «إنّما سميت الشبهة لأنّها تشبه الحق. فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سَمتُ الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى»(نهج البلاغة، الخطبة ٣٨).

و يقسّم الإمام علي (ع) الناس في مواجهة هذه الآفة الثقافية إلى فئتين: فئة تتأمل في مقدّمات ظهور الشبهة وتأخذ بما هو مؤكد وحاسم دون الوقوع في الخطأ. وفئة تستحوذ عليها الضلالة ويقودها التعصب لاتّباع النهج الخاطئ، وحرمانها من إدراك الحقيقة. (انظر: ابن أبي الحديد، ج١، ص ٢١٢).

و بناء على ذلك، وفي ظلّ الشبهات، يُساء إلى المبادئ والقيم والضوابط والمعايير الدينية مما يؤدي إلى خُفُوت بريق المعتقدات الدينية، وبالتالي ابتعاد أفراد المجتمع عن الدين وإساءة الظن بالحكومة الإسلامية.

الاستنتاج

أولاً: الدين مقولة ثقافية، ومحاولة للتعرف على الآفات والإشكاليات الثقافية التي تهدد الحكم والمجتمع الإسلامي، إنّما تهدف إلى مكافحتها والحؤول دون تفشيها. ولا يخفى أنّ بحث موضوع آفات الحكم والمجتمع الديني إنّما يتمحور حول طريقة الإهتمام بالدين وفهمه والنقل عنه واقتداء الإنسان بتعاليمه وأحكامه.

ثانياً: بِمَا أنّ الرؤية السياسية ونظام الحكم الذي يؤمن به الإمام علي (ع)، قائم على الأصول والمبادئ الإسلامية والأخلاقية، فإنّ نموذج الحكم العلوي الذي يتناسب دائماً مع متطلبات العصر قابل للتطبيق.

ثالثاً: إنّ الآفات والإشكاليات الثقافية التي تهدد الحكم والمجتمع الإسلامي يمكن دراستها من خلال بعدين عامّين: منهجي – سلوكي، وتنظيمي – هيكلي. وتعد الأخلاق والضوابط والمعايير من أبرز عناصر البعد الأول. فيما تعتبر مؤسسة المجتمع العنصر الرئيسي في البعد الثاني.

رابعاً: يشكل اعتماد المبادئ والقيم الأخلاقية أحد عناصر تحقق الوحدة في المجتمع. كما أن تزلزل القواعد الأخلاقية وعدم الإلتزام بالمبادئ والقيم من قبل الناس

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

والحكام، يقود إلى الفوضى والتشتّت والفساد والضياع، ويوجد آفات فتاكة بالنظام السياسي والإداري للمجتمع.

خامساً: في نظام الحكم الإسلامي تعتبر القوانين والمعايير الإسلامية ضوابط مشتركة للعمل الجماعي، وتعتبر ملاكاً ومعياراً لسلوك الأفراد. وفي المقابل تعدّ سيادة المحسوبيات وتقدمها على الضوابط والقانون، وشيوع الرشوة والإرتشاء، من جملة الآفات الفتاكة بالنسبة للقانون والضوابط والمعايير الإجتماعية.

سادساً: فيما يتعلق بآفات مؤسسة المجتمع، يعتبر الفقر والآثار الناتجة عنه من قبيل: ضعف الإيمان والعقيدة، والتدني العلمي، والمعاناة الروحية والفساد وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتفرقة والإختلاف، وإثارة الشبهات، يعتبر كل ذلك من الآفات الفتاكة لمؤسسة المجتمع الإسلامي فينبغي التعرف عليها جيداً وتدارك السبل المثلى للتصدّي لها في ضوء التعاليم الإسلامية الحقيقية.

مقترحاتنا:

على ضوء ما تقدّم، نقترح أنّ يهتمّ الباحثون في إبحاثهم العلميه في مجال الدين وعلم الإجتماع بـِ:

١- تدوين قواعد إدارة المجتمع المدني في ضوء مفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة.

٢- بيان الأهداف العالمية للحكومة الدينية بشكل دقيق وارتباطها بمرحلة ما بعد الحداثة.

٣- كيفية مواجهة تحدّيات التنمية وسبل تحققها في المجتمعات الإسلامية في ضوء مفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة.

المصادر والمراجع

العربية:

[١] ابن أبي الحديد، عز الدين هبه الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، دار إحيا الكتب العربية، مصر، ١٣٧٨ ق.

[٢] ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة، دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٣٦٢ ش.

[٣] التميمي الآمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٧ ق.

[٤] الخوانساري، جمال الدين محمد ، شرح غرر الحكم ودرر الكلم، تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني الأرموي، طهران، انتشارات جامعه طهران، ١٣٦٠ ش.

[٥] الخوبي، حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ ق.

[٦] الخميني، روح‌اله، تحرير الوسيلة، دفتر انتشارات اسلامي، لاتا.

[٧] الراغب الإصفهاني، أبوالقاسم حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، بيروت، درالمعرفة، ١٤٠٧ق.

[٨] الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، شرح نهج البلاغة، محمد عبده، دار البلاغة، بيروت ١٤٠٩ق.

[٩] الفراهيدي خليل بن أحمد، العين، قم، مؤسسه ميلاد، ١٤١٤ ق.

[١٠] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح علي أكبر غفاري، طهران، دار الكتب السلامية، ١٣٨٨ق.

[١١] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٢ش.

[١٢] المحمودي محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٧ق.

[١٣] المغنيه، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ م.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

الفارسية:

[١٤] آبركرامبي، نيكلاس، هيل، استفن، فرهنگ جامعه شناسي (قاموس في علم الإجتماع)، ترجمه حسين پويان، تهران انتشارات چاپ وپخش، ١٣٦٧ ش.

[١٥] آراسته خو، محمد، نقد ونگرش بر فرهنگ واصطلاحات علمي – اجتماعي، طهران نشر گستره، ١٣٧٠ ش.

[١٦] آقايي، محمدرضا (آسيب شناسي جامعه ديني ونقش حكومت)، صص ١٠٦-١١٦، نشريه معرفت، شماره٥١ اسفند ١٣٨٠١ ش.

[١٧] بيرو، آلن، فرهنگ علوم اجتماعي (قاموس العلوم الإجتماعية)، ترجمه باقر ساروخاني، بي‌جا، مؤسسه كيهان، ١٣٧٠ش.

[١٨] پازارگاد، بهاءالدين، تاريخ فلسفه سياسي (تاريخ الفلسفة السياسية)، انتشارات زوار، طهران، لاتا.

[١٩] الجعفري محمد تقي، ترجمه وتفسير نهج البلاغة، طهران، نشر فرهنگ اسلامي، ١٣٦٠ ش.

[٢٠] ـــــــ، حكمت أصول سياسي إسلام، طهران، بنياد نهج البلاغة، ١٣٥٩ ش.

[٢١] دلشاد الطهراني، مصطفى، ارباب امانت، طهران، دريا، ١٣٨٥ ش.

[٢٢] دوركيم، اميل، قواعد وروش جامعه شناسي، ترجمه محمد علي كاردان، طهران، انتشارات دانشگاه طهران، ١٣٧٣ش.

[٢٣] روشه، گي، كنش اجتماعي، ترجمه هما زنجاني زاده، مشهد، انتشارات دانشگاه فردوسي مشهد، ١٣٧٠ ش.

[٢٤] عيوضي، رحيم، آسيب شناسي انقلاب اسلامي، سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ وانديشه اسلامي، طهران، ١٣٨٥ ش.

[٢٥] النراقي، مولى مهدى، جامع السعادات، قم، مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان، ١٣٨٢ ق.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:39 IRDT on Monday August 31st 2020

آسیب‌شناسی حکومت و جامعه دینی در نهج‌البلاغه (با تأکید بر مؤلفه‌های اجتماعی و فرهنگی)

عبدالهادی فقهی‌زاده[1]، فاطمه دست‌رنج[2]

تاریخ دریافت: ١٣٨٨/١٢/٤ تاریخ پذیرش: ١٣٩٠/٦/٢١

نگرش امام علی (ع) به آسیب‌های حکومت و جامعه دینی، حاکی از شدت آسیب‌پذیری حکومت و جامعه دینی ازپاره‌ای عواملی است که حضور دین در ارکان سیاست و إدارهٔ جامعه را ناکارآمد جلوه می‌دهد. این نکته گویای آن است که آسیب‌های حکومت وجامعه دینی در حوزه‌های گوناگون عمدتا آسیب‌های فرهنگی است که دامنهٔ اثرگذاری آن‌ها بسیار گسترده است. این پژوهش به روش توصیفی – تحلیلی درصدد است ضمن تبیین مفهوم فرهنگ، مهم‌ترین مؤلفه‌های اجتماعی آن را براساس آنچه در نهج‌البلاغه آمده بشناساند.

کلید واژگان: امام علی (ع)، نهج البلاغه، حکومت و جامعه دینی، آسیب‌شناسی، فرهنگ

پرتال جامع علوم انسانی

١. عضو هیأت علمی گروه علوم قرآن وحدیث دانشگاه تهران، Afeghhizadeh@gmail.com

٢. دانشجوی دکترای علوم قرآن وحدیث دانشگاه قم، fatemehdastranj@ yahoo.com